فذكّـــــــر

د. وائل نجم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خلق الله الإنسان وجعله خليفة في الأرض لإعمارها، وليقوم الناس بالقسط، ويكونوا عباداً له وحده سبحانه وتعالى. ثمّ بعث الأنبياء وأرسل الرسل وأنزل عليهم الكتب ليذكّروا الناس بالوظيفة والدور المنوط بهم في هذه الحياة، حتى لا يضلوا عن جادة الحقّ، ولا ينسوا ذكْر الله.

لقد أشارت العديد من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة إلى ضرورة أن نتعهد

بعضنا بالتذكير، وأن نلازم هذا الأمر حتى إذا ذكر أحدنا الله وجد من يعينه، وإذا نسي الله وجد من يذكّره.

إنّ هذا الكتيب هو عبارة عن مجموعة من الرسائل التي كنت قد كتبتها خلال شهر رمضان المبارك من العام ١٤٤١ هـ الموافق له شهر أيار ٢٠٢٠م، ونشرتها يومياً خلال الشهر الفضيل على حسابي في موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، بمعدل رسالة كل يوم. وأعيد نشرها في كتيب تحت عنوان " فذكّـــــر"، وقد جعلتها في ثلاثة محاور: واحد مقاصدي، والثاني سلوكي أخلاقي، والثالث تزكوي.

أسأل الله أن يتقبّل منّي هذا العمل المتواضع، وأن يكون في ميزان حسناتي يوم القيامة، يوم لا ينفع لا مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

بيروت في رمضان ١٤٤١ هـ

الموافق أيّار ٢٠٢٠م

د. وائل نجم

رسائل مقاصدية

الاستخلاف

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة ٣٠.

منذ القدم أعلم ربّنا تبارك وتعالى ملائكته أنّه سيجعل في الأرض خليفة تقوم بمهام معيّنة ستلقى على عاتقها، وفي هذه الآية الكريمة الآنفة الذكر

أخبرنا عن ذلك، وأكّد لنا ولملائكته على أنّه أعلم منّا ومنهم بهذا الاختيار والتكليف، وأنّ آدم عليه السلام هو من وقع عليه هذا الاختيار، قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ البقرة ٣١-٣٣.

لقد اختار ربّنا تبارك وتعالى آدم ليكون خليفة في الأرض، وآدم هو أبو الإنسان الذي ارتضى أن يحمل الأمانة بعد أن عرضها الله على السموات والأرض والجبال، قال تعالى : ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً** ﴾ الأحزاب ٧٢.

وانطلاقاً من مسؤولية حمْل الأمانة والسير بها وفقاً لما أراده الله، كان التكريم منه للإنسان كامتداد لآدم في هذه الحياة والأرض، وامتداد لمسؤولية التكليف الذي ارتضاه. قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا**

بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾ الإسراء ٧٠.

إنّ الله بهذا التكريم لآدم وذريته، رزقه وأطعمه وعلّمه وسخّر له ما يحيط به وفضّله على كثير من خلقه في الخلْق وفي العلم وفي غيره، وعلينا نحن معشر الناس أن نعي ذلك ونتذكّره على الدوام ونحيا من أجل القيام بالمسؤولية التي ارتضاها أبونا آدم عليه وعلى نبيّنا الصلاة والسلام.

العبادة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّه بعد أن حمل آدم عليه السلام الأمانة التي عرضها ربّنا على السموات والأرض الجبال، وبعد أن جعله خليفة في الأرض، وكرّمه ونعمّه وفضّله وسخّر له، فإنّ أول مقصد لتواجد الإنسان في الأرض هو عبادة الله وحده لا شريك له.

قال تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ الذاريات ٥٦. فالمقصد الأساسي

للتواجد في الأرض هو الخضوع الكلّي الإرادي لله تعالى، وعبادته والانقياد له دون غيره.

وعلى هذا الأساس فإنّ العبادة هي الطاعة المطلقة عن إيمان وقناعة وتسليم لله تعالى، وهي تشمل أداء الفرائض التي فرضها الله على عباده من شهادة وصلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد وغيره، وأداء الأوامر التي أمرها الله، لا سيما طاعة النبيّ محمد (ﷺ)، والانتهاء عن الزواجر والابتعاد عن المحرّمات التي حرّمها، وكذلك القيام بالسنن التي سنّها خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ﷺ) وكل ذلك يقرّب الإنسان من الله، ويجعله راضٍ عنه.

إنّ أداء الفرائض، والالتزام بالأوامر، والانتهاء عن المحرّمات، والقيام بالسنن وفقاً لما أراده الله ورسوله، بنيّة خالصة صادقة يجعل الجزاء عند الله لأصحابها الجنّات الخالدة والرضا الذي لا ينقطع.

قال تعالى: ﴿ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ البيّنة ٨.

إنّ بإمكان الإنسان أن يحوّل كل حياته إلى طاعة وعبادة لله، لأنّ الله يجازي على كل شيء، لكنّ المهم أن تبقى النيّة خالصة له. وبذلك يمكن أن تكون كل حياة الإنسان عبادة لله، ويجب أن يتذكّر

الإنسان ذلك ويعمل به حتى يلقى الله وهو راضٍ عنه.

الإعمار

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

إذا كانت العبادة هي المقصد الأول لوجود الإنسان في الأرض، فإن المقصد الآخر هو إعمار الأرض. قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ هود ٦١.

فالاستعمار هو طلب الإعمار، والإعمار يكون بالبناء لا بالهدم، والتشييد لا التخريب، والعمل لا

الكسل، وقد أشـــار إليـــه رسول الله (ﷺ) بقوله : ((إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تَقوم حتى يَغرِسَها، فليَغرِسْها)) رواه البخاري.

إنّ إعمار الأرض واجب على الإنسان، ومقصد من مقاصد وجوده، فلا ينبغي التهاون في أداء هذا الواجب، ولا في تحقيق هذا المقصد. بل لعلّ القيام بواجب الإعمار يُعدّ من الطاعات التي تقرّب إلى الله.

والإعمار يكون على صنوف وأشكال كثيرة، وليس فقط على هيئة البناء المعروفة لدى الناس. فالبناء إعمار، والاكتشافات الطبيّة إعمار، والاختراعات الصناعية والإلكترونية إعمار،

والتطوّر الزراعي إعمار، والتطوّر العلمي إعمار، والتطوير المالي والإداري إعمار، وكل ما يمكن أن يحسّن من حياة الناس، ويرتقي بها بحيث يخفّف من أعبائها ويزيد في سعادتها هو إعمار، وغير ذلك من الأشياء والأمور التي لها تلك الصفات هو إعمار. المهمّ أن لا يكون لها صفات الهدم والتخريب وما يتصل بذلك. ومن هنا يمكن اعتبار كلّ ما يصنّف على أنّه إعمار أنّه طاعة يُؤجر عليها الإنسان، المهم أن تكون النيّة حاضرة لله تعالى، وعنده لا تضيع الأعمال والطاعات. إنّ تذكّر هذا المقصد الأساسي لوجودنا وتكريمنا كبشر يمكن أن يغيّر الكثير من مسار حايتنا وحياة

البشرية جمعاء ويقلّل من الحروب والأعمال الشريرة التي تسهم في تخريب الكوكب.

إقامة العدل

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإن المقصد الثالث لوجود الإنسان بعد العبادة والإعمار هو إقامة العدل في الأرض حتى يشعر الإنسان بالطمأنينة والسكينة ويعيش بسعادة وأمن دون خوف أو قلق.

قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ

لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد ٢٥.

والقسط وجه من وجوه العدل، بل هو أرقى درجة إذ أنّ العدل يعني الحكم بعدالة بين متخاصمين من قبل طرف ثالث هو القاضي، أمّا القسط فيعني أن الحكم بعدلة بين متخاصمين أحدهما هو القاضي. بمعنى أنّ المقسط يعطي خصمه الحقّ الذي له على الرغم من الخصومة.

وإقامة العدل أو القسط أو كليهما واجبة، إذ تجعل الإنسان يشعر أنّ حقّه محفوظ، وأنّ حريّته وكرامته محفوظة، وأنّ عرضه مصان، وأنّ يتمتّع بكامل الحقوق التي يتمتّع بها أيّ مواطن آخر في المجتمع.

وفي ظلّ أقامة العدل والقسط يأمن الإنسان على نفسه وحياته وماله وعرضه، وبها يحيى الناس سعداء.

ونقيض العدل الظلم، وقد ذمّه الله تعالى، وجعل عاقبته وخيمة سيئة في الآخرة، وحتى في الدنيا. فالظلم ظلمات يوم القيامة، وقد تعهّد الله نصرة المظلوم، جاء في الحديث الشريف عن النبي (ﷺ): ((اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تُحمل على الغمام؛ يقول الله: وعزتي وجلالي لأنصـــرنك ولو بعد حين)) صحيح رواه الطبراني.

التعارف

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ من أسباب وأركان الإعمار وإقامة العدل وإشاعة السعادة في الأرض، التعارف بين الناس.

وأصل كلمة تعارف تعود إلى الفعل عرف، وعرف الشيء أي علمه. والعرفان هو العلم. وعندما تعلم الأشياء تصبح خبيراً بها.

والمرء عدو ما يجهل، فإذا عرفه وعلمه قد تتحوّل العداوة إلى صداقة. والأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف (صار بينها ألفة ومحبة)، ومن خلال تعارفنا يمكننا أن نفهم بعضنا أكثر،

وأن نزيل الحدود والموانع بيننا، وأن نبني الجسور التي تصلنا ببعضنا البعض، وفي ذلك ما يساعد في تحقيق كل المعاني والمقاصد الآنفة. جاء في قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ الحجرات ١٣.

فأصل البشرية واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب. وتفرّق الذرّية في بقاع الأرض حوّلها إلى شعوب لها لغاتها وعاداتها مع الزمن، وإلى قبائل لها صلاتها العرقية وتقاليدها الاجتماعية، وأسماؤها

الخاصة، لكنّ كلّ ذلك لا ينفي كون أصل الإنسان واحد.

إنّ التعارف بيننا يعني فيما يعني التعرّف على عادات بعضنا وتقاليد غيرنا، وعلى ما عنده، وتفّهم ذلك وإن كان في مكان ما لا يعني الموافقة عليه.

كما وأنّ التعارف لا يعني على الإطلاق الإتباع، والسير على خطى من تتعرّف إليه أو تعرفه. ولكن بالحدود الدنيا البحث عن المساحات المشتركة في الحياة بينك وبينه من أجل القيام بمقاصد الاستخلاف المعروفة.

وقديما قيل : إجعل لنفسك في كل بلدة أو مدينة بيتاً، وذلك لا يكون إلا من خلال التعارف مع

الآخرين والتعرّف إليهم وبناء الصداقات معهم، وبذلك يمكن أن يكون لك في كل بلدة أو مدينة بيتاً.

التعاون

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

إذا كان التعارف سنّة، فإنّ التعاون مع بعضنا ي مجتمع واحد، أو مع غيرنا في مجتمع آخر قد يرقى إلى مستوى الواجب، خاصة عندما يتصل بتحقيق مقصد من مقاصد ديننا وتواجدنا في الأرض، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ

قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ المائدة ٢.

وفي الآية الكريمة حثّ على التعاون من دون النظر إلى أي اعتبار طالما أنّ المسألة تتصل بتحقيق معنى البر والتقوى. وكذلك فيها إشارة واضحة إلى عدم العدوان حتى على أولئك الذين قد يكون في قلويكم كره (شنآن) لهم.

فالتعاون مطلوب حتى مع المخاصمين إذا كان يؤدي إلى البرّ والتقوى وما فيه تحقيق مقاصد الإعمار في الأرض، وأقامة العدل وإشاعة السعادة

بين الناس. وهذه الروحيّة يجب أن تكون حاضرة فينا على الدوام، ومتقدّمة على روحية المخاصمة والمواجهة، فحيثما كانت هناك مساحات تلاق، وهي كثيرة، يتمّ استثمارها للخير؛ وحيثما كانت هناك مساحات مخاصمة أو خلاف وتباين، يتمّ التقليل من شأنها اتقاء للشرّ، حتى يظلّ البرّ والتقوى هما الأساس الحاكم لتعاملاتنا اليومية في أي محيط نكون فيه.

التكامل

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّه في إطار إعمار الأرض وإسعاد البشرية وإقامة العدالة نحتاج إلى نوع من التكامل وتوزيع الأدوار والجهود بيننا، إذ أنّه ليس بمقدور واحد منّا مهما امتلك من قدرات وإمكانيات أن يقوم بكل الأدوار ويؤدي كل الوظائف والحاجات التي تتطلبها حاجة الإعمار والنهوض، وتحضرنا في هذا المقام الرواية التي تحدثت عن دور النبي (ﷺ) وأصحابه وعملهم يوم حصار المدينة وحفر الخندق، وكيف توزّع العمل على الجميع، فكان لكلّ

منهم إسهامه في جانب، فمنهم من يحفر، ومنهم من ينقل التراب، ومنهم من يقوم بأعمال أخرى تتصل بما هو مطلوب وهكذا. أو كيوم بناء المسجد في المدينة المنوّرة أيضاً حيث تمّ أيضاً توزيع العمل بطريقة تكاملية بين الصحابة بحيث أدّى ذلك إلى بناء وتشييد المسجد في وقت قليل.

كما وأنّ الفقهاء عبّروا، على طريقتهم، عن مسألة التكامل بما سمّوه فروض الكفايات التي إذا قام بها البعض سقطت المسؤولية عن البقيّة، وإن كانت مسألة الكفايات تتصل بجوانب أعمق من مسألة التكامل إذ أنّ لها علاقة بالبعد العبادي المألوف.

وفي مسألة التكامل يأتي الحديث عن ضرورة إيجاد كل التخصّصات المطلوبة لأي محيط اجتماعي، حتى لا يكون هناك أي نقص في هذا المحيط، وحتى يبقى بمنأى عن أي تهديد.

ومن هنا يجب أن ندرك أهمية التخصّصات وأهمية احترامها، والإفادة من كل صاحب اختصاص في اختصاصه، حيث تنشأ عملية تكاملية تكون في خدمة المجتمع وفي صالح تحقيق مقاصد الدين.

قال رسول الله (ﷺ) : ((إنّ الله يحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)) أخرجه الطبراني.

النهوض

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

العمل الدائم والمستمر والمتواصل والمتميّز هو المطلوب على الدوام، ولا ينبغي التوقف عن العمل تحت أي ظرف من الظروف أو أي سبب من الأسباب، فهو السبيل للاستمرار والازدهار والتطوير، وهو الأساس في عملية نهوض أي مجتمع. قال تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ

ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ التوبة ١٠٥.

وفي موازاة الحث على العمل، كره الله للناس الاكتفاء بأن يقولوا ما لا يفعلون. قال تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف ٣.

كما وأنّه فضّل المجاهدين، والعمل هو أحد أنواع وصنوف الجهاد، على القاعدين. قال تعالى : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى

ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء ٩٥. فالمجاهد العامل الكاد أفضل من القاعد الجالس الذي ينتظر من ينفق عليه أو يقدّم له.

وللنهوض بالبشرية وواقعها نحتاج دوماً إلى العمل. قال رسول الله (ﷺ) : ((إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها)) رواه البخاري.

والفسيلة هي النبتة، وهي دعوة صريحة وواضحة على الاستمرار وعدم الانقطاع، وإلى العمل حتى آخر لحظة ليس من حياة الإنسان كفرد، إنّما من حياة الكون، لأنّ القيامة هي النهاية.

إنّ الأمم التي عملت وجدّت ارتقت وازدهرت وتقدّمت، والأمم التي سكنت وركنت وتكاسلت ارتكست وتخلّفت وتقهقرت.

إفشاء السلام

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام علي سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه.

فإنّ الإسلام دين السلام، ومنه استمدّ اسمه، وجعله من سننه. قال رسول الله (ﷺ) : ((والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنّة حتّى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتّى تحابوا، أوَلا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم)). رواه مسلم.

والسلام لا يعني التحيّة نلقيها على بعضنا فحسب، بل هو توليد شعور بالاطمئنان والاستقرار والأمن النفسي والراحة والحريّة في المحيط الذي نكون فيه، وإلاّ ما معنى أن يعيش الإنسان بسلام؟!

إنّ إفشاء السلام الحقيقي يكون من خلال جعْلك المحيطين بك من أفراد عائلتك وأسرتك الأكبر، إلى جيرانك، إلى أهالي الحيّ أو البلدة التي تعيش فيها، إلى زملائك في العمل أو الدراسة أو في أي مهنة أخرى، إلى الذين تصادفهم في أي مكان يشعرون بالأمن والطمأنينة والراحة الداخلية تجاهك، فلا تؤذيهم ولا تعتدي عليهم ولا تنال من حقوقهم وحريتهم، إلى غير ذلك.

ولعلّ قائل أن يقول : وماذا عن الحالات الأخرى النافرة أو المخالفة لمنطق السلام؟ والتي تسعى في الأرض خراباً وفساداً وتثير النعرات والفتن، وتمارس أبشع أنواع الاستبداد أو القهر أو التسلّط على الغير؟!

أحكام تلك الحالات ليست الأصل، بل إفشاء السلام هو الأصل، وتلك تكون بقدرها وبظرفها ليس إلاّ، لأن العالم اليوم يحتاج إلى الأمن والطمأنينة والاستقرار والسلام.

العالم اليوم يحتاج إلى المؤمنين بهذه المعاني والقيم، حتى لا تكون فتنة عمياء، وحتى لا يصبح سفك الدماء هو الأصل في حياة الناس. فهذا العالم يكفيه ما يعانيه من ويلات وحروب وفتن تأكل الأخضر واليابس، وتأخذ الصالح والطالح، وتترك ندوباً كبيرة في حياة الناس لا تزول وتنتهي بسرعة وبدون تداعيات.

الجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ الجهاد رأس سنام الإسلام، وباب من أبواب الجنّة، شرعه الله من أجل حماية الدين وأهله ومقاصده وفق قواعد وضوابط شرعية تحفظه من الخروج عن المقاصد التي شرع من أجلها. قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ المائدة ٣٥.

وقد جعل الله للمجاهدين أجراً كبيراً وعظيماً في الآخرة، وفضّلهم على غيرهم في الدنيا. قال تعالى : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء ٩٥.

والجهاد على أنواع متعدّدة منها : الجهاد بالنفس، وهو القتال في سبيل الله وفقاً للقواعد والمقاصد التي أرادها ووضعها الله سبحانه. قال

تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ البقرة ٢١٦.

والقتال له ضوابط أهمّها أنّه يعدّ حالة من الدفاع عن النفس والحق، ولا يتحوّل إلى حالة اعتداء. قال تعالى: ﴿ **وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ** ﴾ البقرة ١٩٠. وفي آية أخرى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا**

تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ المائدة ٨٧.

فالقتال مشروع للدفاع وليس للاعتداء.

ومنها الجهاد بالمال، وهو بذل المال في سبيل الله بنيّة صادقة خالصة مجرّدة. قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ البقرة ٢٦١-٢٦٢.

رسائل سلوكية أخلاقية

دين القيم

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ الإسلام دين القيم، وقد أعلى من شأنها، ثمّ جاء الرسل تباعاً حتى سيّدنا محمد (ﷺ) يؤكّدون على القيم، ويثبّتون الفاضل منها. قال رسول الله (ﷺ) : ((إنّما بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق)) حديث صحيح.

كما وأنّه أشار إلى الثواب العظيم لأصحاب الأخلاق العظيمة الفاضلة، وقد كان خلقه (ﷺ) القرآن. قال (ﷺ) : ((إنّ من أحبّكم إلي وأقربكم منّي مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً)). رواه

البخاري. وكثيرة هي الآيات والأحاديث التي تعلي من شأن الأخلاق والقيم ومكانتها عند الله.

إنّ الإسلام الذي كرّم الإنسان جعله القيمة الكبرى التي لا توازيها قيمة، وجعل باقي القيم تدور في فلكها ومن أجلها، وبذلك لا تكون أيّة مادّة في الأرض أغلى من قيمة الإنسان، وبالتالي فإنّ المحافظة على القيم التي تحفظ الإنسان مقدّمة على قيمة أيّة مادّة.

إنّ الحفاظ على القيم حفظ مجتمعاتنا وترابطنا وأخوّتنا لمئات السنين، فقد شكّلت هذه القيم على الدوام حارساً يحرس الإنسان، ويحفظ المجتمع، ويحلّ محلّ القوانين في كثير من الأحيان.

إنّ كثيرين ممّن يريدون الشرّ للعالم، ويعملون من أجل الهيمنة على كل شيء في هذه الأرض، ومن دون أيّة ضوابط، يعملون على ضرب القيم، لأنّهم يدركون أنّ انتهاء القيم من مجتمع يعني تسهيل ضربهم وسيطرتهم على هذا المجتمع، وأخْذ ناسه أسرى لدى مصالحهم وأطماعهم.

إنّ هذا يعزّز قناعتنا بأهمية الإلتفات إلى هذا الجانب القيمي المتصل بالعلاقة بين الإنسان وأخيه الأنسان، وحسبنا أنّ الإسلام وصل إلى ربوع كثيرة في العالم عبر الأخلاق وغيرها من القيم الفاضلة.

الكلمة الطيّبة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

الكلمة الطيّبة كمْ لها من أثر طيّب. قال الله تعالى في القرآن الكريم : ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ** ﴾ إبراهيم ٢٤.

فأثر الكلمة الطيّبة كبير وكبير جدّاً إلى درجة لا نعرف حدوده التي يمكن أن يصل إليها، وبالطبع هو أثر إيجابي يولّد نوعاً من التواصل الإيجابي بين الناس، ولذلك حثّ أو طلب الله من عباده أن

يقولوا الكلام الطيّب الحسن، لما له من أثر طيّب على العلاقة بينهم. قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ البقرة ٨٣.

والمؤمن لا يردّ على الإساءة بمثلها من الكلام، بل يصفح ويتجاوز ولا يقول إلا طيّباً. قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾

الفرقان ٦٣. هذا هو خلق الإنسان المؤمن المسلم، لا يقول إلاّ الكلام الطيّب، ولا يخوض مع الخائضين، ولا يؤذي بلسانه أيّ أحد من الناس، لا بنميمة، ولا بفتنة، ولا بسوء، ولا بأيّ شيء آخر.

والمؤمن قليل الكلام إلاّ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، لأنّ من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه يحاسب عليه عند الله.

والمؤمن لا يقول إلاّ خيراً، وإذا لم يكن خيراً، فإنّ الصمت والسكوت أوْلى.

فاحرص أخي على قول الكلام الطيّب الذي يترك أثراً طيباً، ولتكن كلمتك منتقاة حتى تظلّ وارفة الظلال على الدوام.

حسن الجوار

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

من القيم الثابتة والأساسية في ديننا حسن الجوار. فالجار يصبح جزءاً من الحالة، أو حتى من الدار. لذا شدّد ربّنا تبارك وتعالى على حسن العلاقة بين الجار وجاره دونما نظر أو اعتبار إلى من يمكن أن يكون هذا الجار، مسلماً أو غير مسلم، أو من أية عرق من الناس يمكن أن يكون (أسود، أبيض، أصفر..). قال تعالى : ﴿ **وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ**

وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ النساء ٣٦.

وفي حديث النبي (ﷺ): ((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتّى ظننّت أنّه سيورّثه)) متفق عليه.

وفي حديث أبي هريرة أنّ النبيّ (ﷺ) قال : ((واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، قِيلَ: مَنْ يا رسولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذي لا يأْمنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ)) متفق عليه.

فحسن الجوار من حسن الأخلاق من حسن الإسلام، وهذا شيء له أثره الطيّب في الدنيا بين أبناء المجتمع الواحد، وله أجره عند الله يوم القيامة.

لقد كانت هذه القيمة مهمّة وكبيرة جداً ولها اعتبارها بنظر من سلفنا من أبناء أمتنا. لقد كان أحدهم يتفقد جاره، ويساعده، ويواسيه، ويطعمه إذا طعم، ويتعامل معه على أنّه ابن البيت، فكان الناس سعداء بهذه الحياة، يأمن الإنسان على بيته وماله وعرضه لأنّ في حمى جاره.

لم تكن الخلافات تنشب بينهم على مسائل بسيطة أو أمور صغيرة، بل وحجتى على أمور كبيرة. وكان إذا أساء أحذهم بعمل أو أخطأ بحق جاره،

فإن الآخر يبادر بالعفو والصفح والمسامحة حتى تعود المياه إلى مجاريها.

هكذا كان الناس يعيشون في أحيائهم وبلداتهم ودساكرهم وحتى مدنهم.

أداء الحقوق

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ رسولنا الكريم محمد (ﷺ) كان يُعرف في مكة قبل البعثة بالصادق الأمين، لصدقه وأمانته، حتى أنّه بعد البعثة ظلّ العديد من المشركين والكفّار يضعون أماناتهم في عهدته. ولذلك فإنّ حفظ الأمانات وأداء الحقوق واجب وقيمة لا ينبغي التساهل أو التفريط بها، أو الاحتيال من أجل كسبها بطريقة غير مشروعة. قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم**

بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ النساء ٥٨.

فكلّ منّا مؤتمن على حقوق اجتماعية أو أسرية أو وظيفية أو تجارية أو اقتصادية أو غيرها وينبغي أن يؤدّي هذه الحقوق إلى أصحابها دونما نقصان أو تسلّط. فربّ الأسرة مؤتمن على أسرته التي أودعه الله، فهو المسؤول عنهم ولا ينبغي أن يفرّط بهذه الأمانة العظيمة لناحية حسن التربية والتدبير وغيرها. والموظف مؤتمن على مال سيّده في العمل لا يفرّط به، ولا يخونه، ولا يقصّر بتأدية الواجب الملقى على عاتقه، ولا يسمح بهدر ماله من غير وجه حقّ وهكذا. والتاجر مؤتمن على تجارته وعلى الناس الذين يتعامل معهم، فلا

يغشّهم، ولا يبيعهم السلع بغير حقّها وثمنها، ولا يفسد عليهم حياتهم ويأخذ أموالهم بغير حقّ. وكذلك الفلاح والمزارع، لا يغشّ في مزروعاته وإنتاجه. وكذلك المسؤول الذي جعله الله راعياً على أمته، لا ينغي أن يفرّط بهذه الأمانة. والجندي الذي يدافع عن وطنه. وهكذا.

فالأمانة قد تكون مالاً، وأشياء عينيّة، وكلامة، ووظيفة، وغيرها، ويوم القيامة قد يتجاوز الله عن حقّه تجاه عبده فيغفر له، ولكنّه لا يتجاوز عن حقوق الناس تجاه بعضها البعض فلا يكتمل الحساب إلاّ بعد استعادة الحقوق لأصحابها، فتذكّر ذلك في دنياك حتى لا تقف أمام تلك الحقوق في آخرتك.

التكافل

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ التكافل من القيم التي تحفظ الناس والمجتمعات من الضياع وتعزّز أواصر الترابط بين أبناء المجتمع، وتزيد التراحم بينهم.

وقد ضرب الله لنا مثلاً في مسألة التكافل الاجتماعي بين الناس قصة النبيّ زكريا مع السيّدة الفاضلة مريم. قال تعالى : ﴿ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ**

يَـٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ آل عمران ٣٧.

كما وأنّ النبي (ﷺ) قال : ((أنا وكافل اليتيم في الجنّة هكذا))، وأشار بالسبَّابة والوسطى، وفرَّج بينهما شيئًا. أخرجه البخاري. دلالة على قرب كافل اليتيم من النبي (ﷺ) في الجنّة.

فالتكافل الاجتماعي قيمة مهمّة من قيم ديننا العظيم إذ أنّها تسدّ ثغرة كبيرة في المجتمع. فعبر التكافل الاجتماعي يمكن نُشعر الأيتام أو المحتاجين أو الغارمين أو الفقراء أو غيرهم من أصحاب الحاجات أنّهم ليسوا بحاجة. وأنّهم ليسوا مقطوعين من شجرة، ولا معيل أو مدبّر لهم. وعبر التكافل نوجد جوّاً من الألفة والمحبة بين الناس، إذ أنّ

الكافل يتقرّب إلى المكفول، وهو بدوره يشعر بمحبة وتواصل مع الكافل.

إنّ السالفين من أبناء أمتنا كانوا يعيشون هذه القيمة ويحفاظون عليها ويحفظوها، لأنّها كانت تحفظهم. إذ تجد أنّ منهم من يكفل اليتيم. ومنهم من يصنع الطعام لأهل الميت. ومنهم من يشمّر عن ساعده ويقدّم المساعدة العملية لأخيه أو جاره أو ابن بلدته أو صديقه في لإتمام عمل لم يتمّ معه في الوقت المطلوب.

لقد كانت مجتمعاتنا تعيش حالة التكافل حتى لا يشعر أحد أنّه بحاجة لشيء، أو أنّه حالة مختلفة عن المحيط الذي يعيشه فيه، فكانت قيمة التكافل تعزّز من الترابط بين الناس، وتقلّل من كل ما

يمكن أن يضعف العلاقة بينهم. فما أحوجنا إلى إعادة إحياء هذه القيمة، فمن خفّف عن إنسان في الدنيا خفّف الله عنه يوم القيامة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

الصبر

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ من معاني رمضان الأساسية والمهمّة، الصبر. وقد ذكره الله تعالى في الكثير الكثير من آيات وسور القرآن الكريم، وأوصى المؤمنين بالتواصي دائماً بالصبر. قال تعالى : ﴿ **إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ** ﴾ العصر ٣.

والصبر قد يكون على المرض، وقد يكون على هموم الحياة، وقد يكون من أجل تحصيل لقمة

العيش، أو تحصيل العلم، أو بلوغ أهداف معيّنة في الحياة، أو تربية الأبناء، أو تحقيق الانتصارات، أو صناعة المستقبل، أو سوء أخلاق أحد المحيطين بالإنسان، أو غير ذلك.

والصبر قد يكون أمام اختبار معيّن، أو على نعمة معيّنة إمّا فقدها الإنسان، أو على حسن إدارتها وتدبيرها.

والصابرون لهم أجرهم وثوابهم عند الله، ووردت في ذلك الآيات والأحاديث الكثيرة. وهو مفتاح الفرج من كل كرب، ويكون على كل ما يصادف الإنسان في هذه الحياة.

ومع الصبر قد يكتشف الإنسان أنّ الله قدّر له الخير في شيء آخر، وأعطاه الأجر على صبره،

لذا فإنّ الصبر ملازم للصوم والصلاة وكل العبادات، وهو عبادة قائمة بحدّ ذاتها، وقيمة يجب أنّ نتعلّمها، ونعلّمها لأبنائها ومن هم ضمن مسؤوليتنا.

الصدق

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ الصدق من أهمّ وأبرز القيم المحمودة، وقد خصّه الله بالذكر في الكثير من الآيات القرآنية الكريمة، كما بيّن الرسول (ﷺ) أهميته وأجره وثوابه في الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، وحسبنا أن يكون الصادق في مرتبة عالية عند الله يوم القيامة مع الأنبياء والشهداء.

ونقيض الصدق الكذب، وهو صفة مذمومة وقد حذّر منه ربّنا ونبيّنا، حتى أنّه أشار إلى أنّ الصدق

يهدي إلى البرّ والجنّة، والكذب إلى الفجور والنار. كما أشار إلى أنّ المؤمن لا يمكن أن يكون كاذباً.

إنّ نبيّنا محمّد (ﷺ) كان يُعرف بالصادق الأمين، لصدقه وأمانته. إذ لم يُعرف عنه أنّه (ﷺ) قد كذب.

والصدق يولّد في نفوس المحيطين بالشخص الصادق شعوراً بالراحة والثقة والأمان والطمأنينة فتسير العلاقة دون قلق أو خوف أو شكّ أو غير ذلك.

الصدق يجعل صديقك يطمئن إليك فيدير لك ظهره دون أن يكترث لأنّه يدرك القيمة التي تتحرّك بها.

والصادق إنسان له حضوره ودوره وشأنه في المجتمع لأنّه مصدر ثقة الناس، لأنّه يكون صادقاً

في قوله، وعمله، وحركته، ومهنته، وكل حياته. والصدق يفتح للإنسان أبواب الرزق في الدنيا، وأبواب الجنّة في الآخرة.

فالصدق الصدق في إيماننا والتزامنا وأفعالنا وأقوالنا حتى نُكتب عند الله من الصدّيقين وحسن أولئك رفيقاً.

المحبة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ من سنن ديننا العظيم إفشاء السلام بين الناس كما ورد معنا سابقاً، ومن شأن إفشاء السلام تقارب القلوب وترابط الناس وزيادة المحبة بينهم.

والمؤمن محبٌّ للغير وللخير، يعمل لنشره في كل الأرجاء، مغلاقٌ للشرّ يقطع كل طريق عليه.

والمؤمن محبّ لله، يعمل بمقتضى أوامره ونواهيه، ولا يعصيه، ولا يخالف أمره، ولا يتكاسل عن أداء الفرائض والواجبات، ولا يقرب

المحرمات. ومحبته لله هي المقدمة على محبة أيّ أحد سواه.

والمؤمن محبّ لرسول الله، يسير على نهجه وسنّته، ويتبع ما جاء به دون إحداث أيّة بدعة في الدين، ولا يقدّم على محبة الرسول سوى محبة الله، حتى لو كان الأهل والأقربون.

والمؤمن محبّ للمؤمنين، لا يكرههم، ولا يحسدهم، ولا يبغضهم، ولا يتتبع عوراتهم، ويحفظهم في سرّهم وجهرهم، وينصح لهم ما استطاع ذلك، ويساعدهم، ويعتبرهم إخوة له. والمؤمن يحبّ لأخيه المؤمن ما يحبّه لنفسه من الخير.

والمؤمن محبّ للبشرية لا يريد لها إلاّ السعادة في الدارين، الدنيا والآخرة.

والمحبة نقيض البغض والحسد والحق. وحري بالمؤمنين إضفاء سعادة على حياتهم وحياة الآخرين من خلال إشاعة أجواء المحبة في الأرجاء التي يتواجدون فيها، فالقلوب عند بعضها إذا حبّ الإنسان وجد من يقابله المحبّة، وفي ذلك استقرار واستمرار وازدهار.

رسائل تزكوية

الذكر

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ من المهمّ جدّاً للإنسان أن يجتهد في تزكية النفس والارتقاء بها نحو المزيد من الطمأنينة والسكينة واليقين. قال تعالى : ﴿ **وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا الشمس** ﴾ ٧ – ١٠.

ولعلّ من أهمّ وأروع ما يزكو بالنفس ويزكّيها، الذكــر. فبه تطمئن القلوب و تطيب النفوس. قال

تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ الرعد ٢٨.

والذكر يكون على انفراد عندما يلجأ الإنسان إلى نفسه ويقعد معها على انفراد ويبدأ بذكر الله تعالى سرّاً، وهنا تتبدّى الخشية والخشوع والاطمئنان إلى الله، وفي هذا الموضوع يخلص المرء مع الله الدعاء والذكر والطاعة والعبادة.

ويكون أيضاً عندما يقعد قوم مع بعضهم ويذكرون الله تعالى إمّا من خلال حلقات العلم، أو ذكر الجنّة والنار، والقيام والحساب، والدنيا والآخرى، والثواب والعقاب. أو من خلال حلقات الدرس والعلم التي تقرّب المرء من الله. أو من خلال جلسات التأمل والتفكّر أيضاً.

والذكر يكون بالقلب كما يكون باللسان. فعندما تذكر الله بلسانك من خلال التسبيح أو التهليل أو التكبير أو التمجيد أو الاستغفار، فهذا ذكر لله. وعندما تذكر الله بقلبك من خلال الخشوع والتفكّر والتأمّل، هذا ذكر لله أيضاً.

ومن نعم الله على الإنسان أنّه إذا ذكر الله في ملأ، فإنّ الله يذكره فيمن عنده، فاحرص أخي على ذكر الله في سرّك وعلنك، وعند قيامك ونومك، وفي كل شأن من حياتك حتى تلقاه وهو راضٍ عنك.

المراجعة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

ومن الذكر الذي يولّد الإطمئنان، المراجعة. فما قعد قوم يذكرون الله ويراجعون حالهم. يذكرون الدنيا والآخرة، الحياة والموت، الجنّة والنّار، الثواب والعقاب، ماذا قدّموا في يومهم وأمسهم، وماذا ينتظرهم في غدهم ومستقبلهم، ماذا فاتهم وما يمكن أن يدركوه. هؤلاء يعيشون الأمل والرجاء، ويستعدّون لما هو أفضل وأحسن. هؤلاء يزدادون "إيماناً مع إيمانهم" ويقيناً إلى يقينهم، وثقة إلى ثقتهم.

هؤلاء هم المطمئنون، المتفكّرون، الآيبون. فلنعمل لنكون منهم ولنجرِ مراجعة يومية لحياتنا قبل خلودنا إلى النوم، أو حتى الانصراف من أيّ عمل قمنا به، نراجع مع فعلنا، أين أصبنا وأين أخطأنا، ماذا قدّمنا وماذا كان يجب أن نقدّم، هل قدّمنا عملاً يرضى الله عنه، أم أنّ العمل الذي قدّمناه لا يرضي الله؟ كل هذه المراجعات التي نقوم بها عقب كل عمل، أو في نهاية كل يوم، أو في أية لحظة تجعلنا دائماً على مقربة من الله، وهو قريب منّا، وتجعلنا في طاعته، وبعيدين من معصيته. وبذلك نجري مراجعة لكل شيء نمرّ فيه أو يمرّ بنا، حتى تظلّ قلوبنا مطمئنة، وإلى أن نلقى الله وهو راضٍ عنّا.

الدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ الدّعاء مخّ العبادة. به يشعر الإنسان بالعجز أمام الله القادر. وبالفقر أمام الله الغني. وبالجهل أمام الله الخالق المُدبّر عالم الغيب. بالدونيّة أمام الله العظيم، وبالعزّة أمام غيره من المخلوقين.

الدّعاء يجعلك تتجه في حاجتك إلى المعطي الحقيقي الذي له ملك السموات والأرض. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً.

الدّعاء يجعلك تشعر أنّك بحاجة إلى الخالق، لا إلى المخلوق، فتتجه بكلّيتك إليه، لأنّه العظيم الذي إذا دُعي بقلب مخلص طيّب، أجاب. وإذا استُنصر، نصر. وإذا استُسقي، سقا. وإذا استُعين به، أعان. قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة ١٨٦.

لذاك يجب أن نحرص على هذه العبادة التي وصفت بأنّها مخّ العبادات. ولا ننساها أو نشعر أنّنا لسنا بحاجة إليها أو بغنى عنها.

فلنجعل ألسنتنا تلهج دائماً بدعاء الله الذي عنده خزائن كل شيء وإليه تُرجعون.

اليقين

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ اليقين هو الإيمان الذي لا ذرّة شكّ فيه. أو هو أرفع وأعلى درجات الإيمان. لأنّ الإيمان في القلب يزداد وينقص. قيل إنه يزداد بالطاعة، وينقص بالمعصية. قال تعالى : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** ﴾ الفتح ٤.

واليقين هو الإيمان المطلق بالله، بأنّه الخالق، والمطاع، والمدبّر، والآمر والناهي في هذه الحياة، والقوي، والعليم إلى آخر ما هنالك من أسمائه الحصنى وصفاته العليا تعالى.

واليقين هو الإيمان بهذا الدين. دين الإسلام أنّه الدين الذي ختم الله به الرسالات، وأنّه صالح لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض وما ومن عليها. الذي تكفّل الله حفظه بحفظ كتابه القرآن. الدين الذي سيبلغ ما يبلغ الليل والنهار. سيدخل كل وبر أو مدر.

اليقين هو الإيمان المطلق بأنّ المستقبل لهذا الدين، ولهذه الأمة، وللبشرية معها وبها.

اليقين هو عدم اليأس والإحباط. عدم الرضوخ والاستسلام. عدم الركون والسكون إلى الدنيا الفانية، وإلى متاعها الزائل.

اليقين هو الإيمان بالله والعمل بما يرضيه وفق مقاصد الدين الذي بعث به رسوله والنبيّن من قبله، حتى إذا ما قبضك الله كنت على يقين أنّه سيرحمك ويغفر لك ويدخلك النعيم الأبدي المقيم.

التفكّر

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ ممّا يقرّب الإنسان إلى خالقه ويزيده إيماناً ويقيناً، التفكّر في خلْق الله، وفي هذا الكون، وفي هذه المعجزات التي بثّها فيه.

فالمرء كلّما ازداد علماً كلّما ازداد إيماناً، والعلماء هم أكثر الناس خشـــــية لله. قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ فاطر ٢٨. وكلّما ازداد تفكّراً

في هذا الكون، ازداد علماً، إذ أنّه يكتشف من خلال إعمال العقل والفكر في الآيات والمعجزات التي بثها الله في كل شيء حول الإنسان، في السماوات والأرض والجبال والبحار والمحيطات والصحارى. بل حتى في الإنسان نفسه، في لسانه الذي ينطق به، ويده التي يكسب بها أو يبطش بها، ورجله التي تحمله المسافات الطويلة، وعينه التي يميّز بها الأشياء والألوان، وأذنه التي يسمع بها الأصوات ويميّز الجميل منها من غيره، وأنفه الذي يشمّ به الروائح، وسائر جسده التي يعمل بانتظام وقدرة فائقة عالية، قدرة الله وعظمته، ويدرك أنّ الله هو الخالق الذي يستحق العبادة والتوحيد. وقد

رُوي عن رسول الله (ﷺ) : ((تَفَكُّر ساعة خير من قيام ليلة)) البيهقي.

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة طالبت الإنسان وحثّته على التفكّــر والتدبّــر كما في قوله (أفلا يتفكرون) و (أفلا يتدبّرون) و (أفلا يعقلون) . فالحياة مسرح للعقل لاكتشاف قدرة ومعجزات الخالق، والتقرّب إليه بالتفكّر والتأمّل.

حسن الظن

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ الإيمان نوع من اليقين، والظنّ نوع من الشكّ والارتياب. والمؤمن مطالب بحسن الظنّ. حسْن الظنّ بالله الذي يكون عند ظنّ عبده به. قال النبيّ (ﷺ): يقول الله تعالى: ((أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا ، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا ،

وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)) رواه البخاري ومسلم.

فإذا ظننت بالله خيراً، فستجد خيراً. وإذا ظننت بالله غير ذلك، فستجد ما ظننت. لكن الظنّ يجب أيضاً أن يكون مقروناً بعمل. إذ لا ينفع أن يظنّ المرء خيراً وهو يقوم بأعمال وأفعال الشرّ، بل لا بدّ أن يقوم بأعمال الخير ليكون عند ظنه بالله.

والمؤمن مطالب بحسْن الظنّ بأهله، وإخوانه، وأصدقائه، لا يحمل ما يصدر عنهم ويدور حوله على محمل الشكّ والريبة أو السوء، لنّ ذلك يفسد العلاقات بين الناس. إنّما على محمل الفعل الإيجابي والنيّة الطيّبة، وليس ذلك عيباً فيه أبداً على الإطلاق، بل هو من المكارم. كما وأنّه

مطالب باجتناب الظنّ السيء لما يولّده هذا النوع من الظنّ من مشكلات وخلافات وأحقاد وسوء علاقة تدمّر حياة الناس ومستقبلهم.

حرْصُنا على حسْن الظنّ ببعضنا وبالله يقوّي الصلة بالله والعلاقة بيننا.

الرجاء

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ أمل الإنسان بالحياة هو المحرّك الأساسي له بالسعي والطموح والمثابرة، ولولا الأمل لما لتحرّك الإنسان وحقّق شيئاً لنفسه أو لمجتمعه في هذه الحياة.

وفي مقابل الأمل الذي يحرك الذي يحرّك الإنسان في الدنيا هناك الرجاء في الآخرة. الرجاء الذي يجعل الإنسان يأمل ويرجو رضا الله وغفرانه. قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ

﴿ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة ٢١٨.

وروي أنّ الفاروق عمر رضي الله عنه كان يقول : لو أنّ منادياً نادي من قبل الله يوم القيامة أن كل الناس تدخل النّار إلاّ واحداً، لرجوت الله أن أكون هو. ولو أنّ منادياً نادي من قبل الله يوم القيامة أن كل الناس تدخل الجنّة إلاّ رجلاً واحداً، لخشيت الله أن أكون هو.

لذا ينبغي أن يكون المرء بين حالتي الرجاء والخوف حتى يلقى الله وقد غفر له.

الخوف

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ الخوف شعور يتولّد داخل الإنسان عندما يشعر المرء بالخطر، ولا يعود يشعر بالاطمئنان. والوحيد في الحياة الذي لا يخاف هو فاقد العقل، لأنّه لا يدرك ما يحيط به من أحداث، لا لناحية أهميتها ولا لناحية مخاطرها، حتى الحيوانات فقد خلق الله فيها غريزة الخوف عندما تستشعر الخطر.

وأول ما يجب أن يخاف منه الإنسان هو الله. قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ

﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران ١٧٥. وهو في حقيقته خوف من حساب الله وجزائه للإنسان على ما قدّم في الدنيا.

والخوف من الله يولّد فيك شعور الركون إليه، وطاعته باطمئنان. نعم باطمئنان.

وعكس ذلك فإنّ خوفك من الله يجعلك أقلّ خوفاً من مخلوقاته، لأنّه القادر القوي، ولأنّهم الضعفاء.

خوْفنا من الله يجب أن يُترْجم في حياتنا سلوكاً وأخلاقاً تقرّبنا منه تعالى، وتحفظ عندنا معه ونحو، عباده.

الاستقامة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ الاستقامة هي الاعتدال وعدم الميل أو الاعوجاج. والخط المستقيم هو أقرب مسافة بين نقطتين. والصراط المستقيم هو دين الله الحقّ والقيّم. وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الأنعام ١٥٣. والمسلم في صلاته اليومية يعيد دعاء "اهدنا الصراط الستقيم"

مع كل قراءة فاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة.

فضلاً عن ذلك فإن النبيّ (ﷺ) عندما سأله أحد الصحابة عن قول يختصر الإسلام. قاله له : ((قل آمنت بالله، ثم استقم)) رواه مسلم.

والاستقامة هي الالتزام بما أمر الله والابتعاد عمّا نهى، والقيام بالطاعات، وأداء الفرائض على الوجه والكيف الذي أراده الله تعالى وبقلب ونيّة صادقة. فإذا ما قام الإنسان بذلك كانت له الحياة السعيدة في الدنيا، وحسن الختام في الآخرة. قال تعالى : ﴿ **وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا** ﴾ الجنّ ١٦. والماء الغدق هو سعة

الرزق وكثرة الأموال في الدنيا. نسأل الله الاستقامة في القلب والقول والفعل.

العفو

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ من الأخلاق العظيمة التي يجب أن يتمتّع بها الإنسان، العفو.

العفو هو التجاوز عن الإساءة ومسامحة صاحبها. قال تعالى : ﴿ **ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾ آل عمران ١٣٤.

والعفو عند المقدرة من شيم الكرام عند العرب، ومن الأخلاق والخصال الحميدة.

والإنسان مطالب بالعفو عن الإساءة إذا لحقته من صديق أو قريب أو صاحب أو من أي إنسان حتى ولو في موقع خصومة. ألم يقل رسول الله (ﷺ) لأهل مكة يوم الفتح : "اذهبوا أنتم الطلقاء" . لقد عفا عنهم مع أنّهم خاصموه وحاربوه وأخرجوه وأصحابه من مكة. فالإنسان معرّض لأن يقع في الخطأ والإساءة وغيرها، ومن مكارمه أن يعفو ويتجاوز.

كما وأنّ الإنسان يحب من الله أن يعفو عنه، هو يردّد في دعائه. "اللهم إنّك عفوّ تحب العفو فاعفُ عنّي".

حتى أنّ الإنسان إذا لم يجد شيئاً ينفقه لقلّة أو ضيق، فبإمكانه أن ينفق العفو. قال

تعـــالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ البقرة ٢١٩.

وكم يكون أثر العفو كبيراً في المجتمع، خاصة مع الناس الكريمة التي تعرف معنى السماح والعفو وطي الصفحات. اللهمّ اعفُ عنّا واغفر لنا واكتبنا من عتقاء شهر رمضان.

الإحسان

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ الإحسان هو أعلى مرتبة في الإلتزام بين الإسلام والإيمان. قال رسول الله (ﷺ) عندما سُئل عن الإحسان : ((أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنّه يراك)) رواه مسلم. بينما الإسلام أن يشهد الإنسان أن لا إله ألاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله. والإيمان أن يؤمن الإنسان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن يؤمن بالقدر خيره وشرّه من الله.

إنّ الإحسان بهذا التعريف الذّي قدّمه رسول الله (ﷺ) يعني المراقبة الدائمة لله. استشعار حضور الله معك في كل لحظة، وفي كل ظرف زماني أو مكاني.

إنّ الإحسان، أو استشعار حضور وجود الله معك يزرع في قلبك الطمأنينة من ناحية، فلا تشعر مع ذلك بقلق أو بخوف لا على الحياة ولا من الحياة، ولا من أيّ شيء يصادفك في هذه الحياة. لأنّ أحدنا أحياناً يخاف على حياته، أو يقلق على رزقه ومستقبله، وهكذا. غير أنّ الإحسان يخرجك من هذا الضيق، ويجعلك مطمئناً.

كما وأنّ الإحسان يحول بينك وبين أن تقع في أية معصية، أو خطأ. أو دعني اقول يقلّل من

أخطائك، لأنّك تستشعر إطلاع الله على سرّك وجهرك.

وصيام رمضان يرتقي بنا إلى أن نعيش مرتبة الإحسان، لأنّ الله وحده يطلّع على صيامنا ويعرف منّا الصائم من المفطر. نسأل الله أنّ يمنّ علينا وأن نعيش مرتبة الإحسان على الدوام.

معايدة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

فإنّ اليوم هو المكمّل للثلاثين من شهر رمضان، وغدا في الأول من شوال نحتفل بعيد الفطر. ويحقّ للصائم أن يحتفل بهذا اليوم، فللمؤمن فرحتان: فرحة يوم فطره، وفرحة يوم لقاء ربّه. يوم فطره لأنّه قدّم طاعة لله، وليس لأحد سواه، على مدى ثلاثين يوماً متواصلة صام فيها نهاره، وقام ليله. ويوم لقاء ربّه لأنّه أدّى فريضة فرضها الله عليه سيسأل عنها يوم الحساب.

غداً في يوم العيدو وفي كل عيد نتبادل عبارات التهاني والمجاملات، خاصة العبارة المشهور " كل عام وأنتم بخير".

من الجيّد والجميل أن يتبادل الناس التهاني، وحتى الزيارات، مع الأخذ هذا العام بأسباب الوقاية من وباء "كورونا".

رُبّ قائل يقول ويسأل : أين العيد؟ وأين أجواء العيد في ظل تفشّي الوباء من ناحية، والأزمة الاقتصادية الحادّة التي تأكل الأخضر واليابس من ناحية أخرى، ووضع الأمة المتردّي والمتراجع والمتخلّف من ناحية ثالثة، وحالة الانقسام والشرخ الذي تعيشه فضلاً عن الضعف والوهن من ناحية

رابعة، إلى ما هناك وهنالك، فأين الفرحة؟ وأين العيد؟ وأين الأجواء التي تدعو إلى التفاؤل؟

لكن يجب أن ندرك وأن نتذكّر أنّنا أمّة مؤمنة لا تعرف اليأس، ولا ينبغي أن تعرفه. أمّة مؤمنة لا تعرف الإحباط، ولا تسمح له بالتسلّل إلى داخلها، لأنّها إذا عاشته بدأت بالتلاشي والانتهاء.

نحن أمّة يحدوها الأمل دائماً. أمّة تعيش حالة اليقين وتؤمن أنّ مع العسر يسراً، وأنّ بعد الشدّة الفرج، وبعد ظلمة الليل انبلاج الفجر، وليس عليها سوى أن تؤمن وتعمل بإخلاص وتكل النتائج إلى الله.

في يوم الفطر سيظلّ العيد فرحة للصائمين، للمؤمنين، لأمتنا المؤمنة التي إذا ما شعرت أنّها

تنتهي تدرك أنّ ولادتها بدأت من جديد، فكل عام وإيماننا بربّنا يزداد، وأملنا بخلاصنا يتجدّد لنكون الأمّة التي تأخذ بأيدي البشريّة إلى برّ الأمان. وكل عام وأنتم بخير.

الفهرس

المقدمة ٢

رسائل مقاصدية ٥

الاستخلاف ٦

العبادة ١٠

الإعمار ١٤

إقامة العدل ١٨

التعارف ٢١

التعاون ٢٥

التكامل ٢٨

النهوض ٣١

إفشاء السلام ٣٥
الجهاد ٣٨

رسائل سلوكية ٤٢
دين القيم ٤٣
الكلمة الطيبة ٤٦
حسن الجوار ٤٩
أداء الحقوق ٥٣
التكافل ٥٦
الصبر ٦٠
الصدق ٦٣
المحبة ٦٦

رسائل تزكوية ٦٩
الذكر ٧٠
المراجعة ٧٣
الدعاء ٧٥
اليقين ٧٧
التفكّر ٨٠
حسن الظنّ ٨٣
الرجاء ٨٦
الخوف ٨٨
الاستقامة ٩٠
العفو ٩٣
الإحسان ٩٦
معايدة ٩٩